كالنفساني والرباني محبوب وغيره فما كان في التوحيد الخاص فرباني وما في مجاري الشهوات
فنفساني وما وافق اصلا شرعيا لا يدخله رخصة ولا هوى فرباني وغيره نفساني ويعقب
الرباني برودة وانشراح والنفساني يبس وانقباض والرباني كالبحر الساطع لا يزداد الا وضوحا
والنفساني كعمود قائم ان لم ينقص بقي على حاله فاما الملكي والشيطاني فيترددان الا بالرباني الملكي
الاخير ولا يلزم الشيطاني قد ياتي به فيشكل ويفرق ان الملكي تعضده الادلة وتصحبه
الانشراح ويقوى بالذكر واثره كحبش الصبح وله بقا ما بخلاف الشيطاني فانه يضعف بالذكر ويعمى
عن الدليل ويعقبه حرارة ويصحبه اشتعال وغبار وضيق وكزازة في الوقت وربما تبعه كسل
وياتي من يسار القلب والملكي عن يمينه والنفساني من خلفه والرباني مواجه له والكل رباني
عند الحقيقة ولكن باعتبار النسب فاعرى عنها نسب الاصل والا فنسبته ملاحظة للحكمة
ثم تحقيق هذا الامر انما يتم بالذوق وقد لا يمن عقل ما يدخل جوفه عرف ما يحس في نفسه والله اعلم

قاعدة التاثر بالاخبار عند الوقائع اتم لسامعها من التاثر بغيرها

من ثم قيل الحكايات جند من جنود الله تعالى يثبت الله تعالى بها قلوب العارفين قيل فهل
تجد لذلك دليلا من كتاب الله تعالى قال نعم وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك ووجه ذلك ان شاهد الحقيقة بالفعل اظهر واقوى في الانفعال
من شاهدها القولي اذ مادة الفاعل مستمرة في الفعل المغاير الدهر ومن ثم قيل
الشعر قوة نفسانية فهو لا تقوى سورة النفس فان كان في جانب محمود قويت بمحامدها
والا عانت على مذهبها ولهذا لم يكن السلف يتعاهدونه الا عند الاحتياج اليه
لاثارة النفس في محمود كالجهاد واعماله فافهم **قاعدة لكل شي وفا وتطفيف**
كما قال عمر رضي الله تعالى عنه فمن اثبت من نفسه ما يجد من غيره كان مطففا وسوا
العلم والعمل والحال فاما ان اضاف فضيلة الغير لنفسه بتصريح او تلويح فهو سارق والمتشبع
بما لم يعطه كلابس ثوبي زور ومن ثم قيل من حكى حكاية السلف ولحن ها حالا لنفسه
زلت به قدمه في مهاوي الضلال وعن قريب تفضحه شواهد الامتحان لان مرادعي
فوق مرتبته ومن قنع حط لدون مرتبته ومن وقف دون مرتبته رفع فوقها
ومرادعي مرتبته نوزع في استحقاقه فيها فافهم **قاعدة المسبوق بقول**
ان نقله باللفظ تعين لعزوه لصاحبه والا كان مدلسا ولذا بالمعنى
المجازي كلفظ القايل من غير زيادة ولا نقص عليه بالاشارة لوجه نقله فان وقع له تصرف
يمكن تمييز الوجوه معه من غير اخلال بالكلام لزم بيان كل بوجهه والا فالاطلاقه او نسبته
له ان تحقق تصرفه فيه اولى لينظر فيه مع ما زيد عليه وما نقل اليه اذ قيل من نقل بالمعنى
فانما ينقل فهمه لانه ربما كان في اللفظ من زيادة المعنى ما لا يشعر به الراوي بالمعنى ولو في
الفهم بالجبر ولا يلزم من التكميل والترجيح والتقوية هضيمة الاول ولا دعوى الثاني
فان

فان التوامر ذلك مخل باظهار الحق ثم ان لزمه فلسان العلم صحيح وما لم
يصح رد على قايله والانكار قد عاد متهمه بالجحود فافهم **قاعدة مراعاة**
اللفظ لتوصيل المعنى لازم كمراعاة المعنى في حقيقة اللفظ
فلزم ضبط المعاني في النفس ثم ضبط اللسان في الابانة عنها والاصل المتكلم
في الاول واصل في الثاني فمن هذا الوجه وضع الايمة لحن العامة ونبهوا على وجه
الغلط في العبارات وربما كفر وبدع وفسق محقق لقصور عبارته عن
توصيل مقصده بوجه سلم عن الشبهة واكثر ما وقع هذا الفن للصوفية
حتى كثر الكلام عليهم احيا وامواتا وقد يكون الضرر من وجه اخر وهو
عدم الاذن التشابه بين القوم حتى ان الحقيقة الواحدة تقبل من رجل وترد
على اخر بل ربما قبلت من شخص في وقت وردت عليه في اخر مع اتحاد لفظها
ومعناها وقد شاهدنا من ذلك كثيرا ونص عليه الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله تعالى عنه **قاعدة داعية الرمز قلة الصبر عن التعبير** لقوة نفسانية
لا يمكن معها السكوت او قصد هداية ذي فتح لمعنى ما رمز حتى يكون شاهدا له
او مراعاة حق الحكمة في الوضع لاهل الفن دون غيرهما او دفع كثير المعنى في
قليل اللفظ لتحصيله ومخالطته او الفا به في النفوس والغيرة عليه او اتقاء
او جاحد المعانيه او مباينه ومنه قول الشاذلي رحمه الله تعالى فتح سرمن
سرك وهما دالان على غيرك فانك ان اعتبرتهما من حيث الكلم فالقاف اخر
الفرق وهو ان الجمع الذي اوله الجيم ومن حيث العدد الذي به تم الوجود
وتصرف الجيم جامع الشفع والوتر وهو منتهى العدد كالقاف الذي هو
غايته وهو متقدم عليه في تعريف الاشفاع والاوتار ثم ينتهي اليه بهما موقف
القاف الجيم ومنتهى الجيم القاف ومن حيث الطباع فيجتمعان في الحقيقة الواحدة
ويكون الاول من الثاني على عدده في ذاته من درجته وهو كذلك في رتبته بعبرة
تحار فيها العقول والافهام ومن حيث الشكل فللقاف من احاطته واستعلاه
باعتبار لفظه ولا باعتبار خطه ولا باعتبار معناه وللجيم ذلك في السفليات
لان اعلاه يشير للملكوت واسفله للملك وقاعدته للجبروت وينبه على
ان تشكل الوجود مثلث وفي حكمه كذلك وتشهد له القضايا العقلية والاحكام
العادية وشرح ذلك يستدعي طولا فليعتبر بما اشرنا اليه وربك الفتاح العليم
قاعدة العلم برهانه في نفسه ومدعيه مصدق باختباره
مكذب باختلاله والذوق علمه مقصور على ذايقه فدعواه ثابته بشواهد
حاله كاذبة بها لكن قد يتطرق الغلط للناظرين من عدم تحقيقه لهوى خالطه

الانكار — نبه — سران — الوجود — العلم — المعاني

Copyright © King Saud University